مدينة طحا الأعمدة وصداها في كتابات الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطي

(ق١١-ق١٥ م/٤-٩هـ)

د. يوسف سمير كامل
مدرس التاريخ الإنساني
قسم العلوم الإنسانية
جامعة دراية المنيا– مصر

ملخص:

تعتبر كتابات الجغرافيين والرحالة في جلها أكثر ثقة؛ إذ إن الرحالة تأتي كتاباتهم صادقة معبرة أكثر من غيرهم من المؤرخين أنفسهم؛ لأن المؤرخين قد يخشون من الحكام وتأتي كتاباتهم في بعض الأحيان متحيزة خوفًا من بطش ذوي الجاه والسلطان. وتبدو أهمية الورقة البحثية التي يتم تناولها في أنها تلقي الضوء على مدينة مهمة في العصور الوسطي كان لها أهمية حضارية وتاريخية ألا وهي: مدينة طحا الأعمدة.

ومن الملاحظ أنه قد ورد ذكر مدينة طحا في كتابات كثير من الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطي أمثال الادريسي والمقدسي وابن دقماق وابن مماتي وغيرهم. وجاءت كتاباتهم معبرة عما رأوه أو لاحظوه من موقع لهذه المدينة المهمة، وما قامت به من دور حضاري تاريخي.

وتدور مشكلة البحث في محاولة الإجابة على التساؤل التالي: هل كان لمدينة طحا صدي في كتابات الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطي؟ وهل كان لها أيضا أهمية تاريخية وحضارية في العصور الوسطي؟

على أية حال؛ فإن الموضوع الذي نحن بصدده راعينا فيه اتباع المنهج التحليلي السردي النقدي لما رواه هؤلاء الجغرافيون والمؤرخون المسلمين عن مدينة مهمة من أقاليم مصر في العصور الوسطي تلك المدينة هي: طحا الأعمدة .

وقد قسم الباحث بحثه للمحاور الآتية :

- **مقدمة:**
- مدينة طحا في كتابات الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطي (موقع المدينة واصل تسميتها ومعناه) .
- أهميتها الدينية والاقتصادية – ديموغرافية المدينة (سكان طحا الأعمدة)
- **خاتمة البحث.**
- **ملاحق البحث.**
- **قائمة المصادر والمراجع .**

الكلمات الدالة:

طحا الأعمدة – كتابات – الأهمية الحضارية – الجغرافيين – المؤرخين – العصور الوسطي

Abstract:

The writings of travelers in most of them are more confident as the travelers come to their writings more honest than historians themselves because historians may fear rulers. The importance of this paper is that it sheds light on an important city in the Middle Ages that had historical, religious and economic significance.

Taha al-A'amida is located northwest of Minya, about 15 kilometers away. Since the time of the pharaohs, the ancient Egyptian name Tyh and in the Coptic era the development of the name Toho became written in the Coptic language Toho and derived the Arabic name "Taha" The French scientist Amelienau in its geography that its name Theodosicoplis Theodosopolis because the whole Egyptian country had a Greek name to Next to the Coptic name and part of the name Polis means "city" and the first part is derived from the name of Theodosius.

The city of Taha is mentioned in the writings of many medieval Muslim geographers and historians such as Edrissi and others. The problem of research seems to be that the researcher tries to answer the following question: Did Taha have a historical, cultural, religious and economic role and importance in the Middle Ages?

key words:

Taha columns –its religious and civilized importance - Geographers - Travelers - Middle Ages.

مقدمة:

حاول الإنسان منذ أن خلقه الله وابتدأ يدب علي وجه الأرض أن يكتشف أسرار الأرض وما حوله من خفايا بحثًا عن حياة أفضل، فأخذ يتجول ويرتحل من مكان لآخر بحثًا عما هو كامن عنه، فهو بهذا يسعي لكشف النقاب عن أشياء لا يعلمها وأماكن لم تطالها قدماه من قبل، ولم تشاهدها أم عينيه.

وتعد كتابات الجغرافيين في كافة العصور انعكاسًا حقيقيًّا للأوضاع الحقيقية السائدة في المجتمع الذي يكتبون عنه بوجه عام لما تحويه من ملاحظات عن طبيعة وجغرافية المكان موضع دراستهم، كما تعتبر مرأة صادقة في غالب الأحيان للمظاهر الحضارية الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والدينية غير المعتادة أثناء تجوالهم ورصدهم لحقيقة هذا البلد وموقعه وأهم ما يميزه بصورة أصدق مما يراه ويرصده من دونهم بوجه خاص؛ لأن كتابات هؤلاء الجغرافيين تختلف في مدي دقتها ودرجة ونوع اهتمامها، كما تختلف – لاسيما كتابات الرحالة – في مدي صدقها وأمانتها وجنوحها في بعض الأحيان إلي المبالغة؛ لأنه ربما ينقل عن غيره دون بحث او استقصاء أو يحكي حكاية رويت له، ولذا ينبغي أن تؤخذ كتاباتهم ومشاهداتهم وملاحظاتهم بميزان النقد والتمحيص، ويجب إخضاعها للمقارنة مع مثيلاتها والمعاصرة لها.

ورغم ذلك؛ فإن هذه المشاهدات والكتابات التي يدونها الرحالة والجغرافيون تضيف إلى رصيد معرفتنا التاريخية ما تغفل عنه المصادر التاريخية في كثير من الأحيان خاصة النواحي والنظم الحضارية والعادات والتقاليد الموجودة في عصرهم، فهذه الكتابات سجل حقيقي لكافة مظاهر الحياة، فالرحالة والجغرافي أكثر التصاقًا بالناس لكونه المعاين لكل ما تشاهده عيناه وتسمعه أذناه، وبذلك كان لهذه الكتابات قيمتان عظيمتان: قيمة علمية وأخرى أدبية، فعيون الرحالة والجغرافيين كآلة تصوير تصور واقع ما يراه يجذب أنظاره، وواقع غريب يسعي لالتقاطها تسجيلًا؛ كما يسجل أيضًا كل جميل وكل قبيح لتحظي بصورة حية التقطت؛ والتي– في أغلب الأحيان – لا تكذب ولا تتجمل .

وكانت مصر ومدنها وبكل ما فيها جاذبة منذ القدم للرحالة والحجاج والجغرافيين والسياح؛ بسبب آثارها التي تسجل تسلسل تاريخها على مر العصور. وقد اعتاد معظم رحالة العصر الوسيط – بمجرد عودتهم إلي بلادهم – علي تسجيل الطرق التي سلكوها والمعالم التي رأوها حين انتقلوا من مدينة إلي أخرى، وكيف واجهوا الصعاب والمشقات وما رأوه في مصر من آثار أبهرتم بضخامتها، ومدن وكور وقرى أفتنتهم بكثرة اتساعها وامتدادها، ومباني ومنشآت مختلفة أعجبتهم. ولا شك أن كتاباتهم خير مرشد لكل من يسعى لزيارة مصر وما بها من معالم ومدن وقري، أو يكتب عنها. كما أن هذه المصنفات والمشاهدات التي دونها الجغرافيون والرحالة تعد خير دعاية بطريقة غير مباشرة لمصر بكل ما تحويه في تلك الآونة لمعرفة بعض أحوالها الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية والفكرية.

أما عن مدينة طحا التي نحن بصددها؛ فنلاحظ أنه كان لها صدي في كتابات كثير من الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطي لاسيما، وأنها لم تكن قرية صغيرة مجهولة، أو مهملة ليس بها أي نشاط أو حياة؛ وإنما كانت معروفة ويلاحظها كثير ممن يمر بصعيد مصر يجول فيه ليصفه بما فيه من معالم يراها أو حكايات يسمعها أو ملاحظات ومصنفات يدونها ويسجلها بغية الاستفادة بها.

وعن أصل كلمة طحا ومعناها [١] وموقع المدينة ؛ يلاحظ أنها من المدن القديمة، وجاء ذكرها في قاموس جوتييه أن اسمها المصري Tyhr والقبطي Touho ومنه اسمها العرب طحا، أما أميلينو في جغرافيته أشار إلى أن اسمها الرومي ثيودوسيوبوليس Theodosiopolis [٢].

وسبب تسميتها وشهرتها بطحا الأعمدة أو طحا العمودين، فذلك يرجع إلي المعبد ذي الأعمدة الذى كان قائما بها، وقد عرفت بهذا الاسم ابتداء من سنة ١٥٢٧م/٩٣٣هـ

([1]) جاء في المعجم الوسيط أن معني طحا لغويًا دلكه بعقبه راجع: إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، القاهرة ٢٠٠٤،ص ٥٥١ ؛ وجاء في تاج العروس للزبيدي : أن الطَّح : هو البسط طحه يطحه طحا إذا بسطه فانطح انظر : الزبيدي (السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي) : تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق: حسين نصار وراجعه آخرون الكويت ١٩٦٩ م، ج ٦ ص ٥٧٣ .

([2]) Amelineau,E. La Geographie de l'Egypte a la e' epoue Copte paris 1892,p.472

وتخربت المدينة القديمة وقامت على أنقاضها القرية الصغيرة. وفى كتاب وصف مصر – الذي أعده مجموعة من علماء الحملة الفرنسية– جاء فيه أن طحا العمودين بها مجموعة من الأعمدة بأقطار مختلفة وهي من الجرانيت والحجر الجيري بعضها سيء التنفيذ وهي تدل على آثار كنيسة مسيحية [٣].

أما عن موقع المدينة ؛ فتقع " طحا الاعمدة " شمال غرب مدينة المنيا على بعد حوالي خمسة عشر كيلومترا منها. وكانت مدينة كبيرة منذ عهد الفراعنة اسمها المصري القديم Tyh وفى العصر القبطي تطور الاسم، فأصبح Toho ويكتب باللغة القبطية Toho ومنها اشتق الاسم العربي "طحا". ولفظ طحا عربي مشتق من الاسم القبطي توهو ومعناه مستودع،وتغير إلي طوحو ثم إلي طحا والاسم اليوناني لطحا ثيوذوسيوس بوليس[٤]. كما ذكرها العالم الفرنسي اميلينو Amelienow في جغرافيته أن اسمها الرومى Theodosicoplis ثيؤدوسيوبوليس، ذلك لأن كل البلاد المصرية كان لها اسما يونانى إلى جوار الاسم القبطي والجزء من الاسم Polis معناه "مدينة" والجزء الأول مشتق من اسم ثيؤدسيوس، وذكر اميلينو كذلك أن هناك ثلاث مدن أخري تحمل نفس اسم طحا وهي: طحا المعاريج في اقليم[٥] الدقهلية وطحا بوش في بني سويف وطحا بهبشيح في نفس الإقليم[٦] .

---

(3) http://shahid-elmaseh.ahlamontada.com/t183-topic.

(4) عماد عادل إبراهيم: مناطق التجمعات الرهبانية بمحافظة المنيا، رسالة ماجستير غير منشورة، ج١، كلية الآداب جامعة طنطا ٢٠١٢، ص ١٤٠.

(5) الرسم العربي لكلمة كليما Klima اليونانية التي معناها الميل . وقد قسم أراتوسينس المتوفي عام ١٩٥ق.م المعروف من المعمور إذ ذاك إلي سبع مناطق تتجه في الاتجاه الطولي، وقد عينت علي وجه التقريب وقسم هيبارخوس المتوفي عام ١٥٠ق.م هذه الكرة الأرضية إلي مقدار من المناطق العرضية متساوية الاتساع والبعد بعضها بعض . وقد اخذ العرب بالتقسيم إلي سبعة أقاليم متساوية العرض إلا أنهم اعتبروا البلدان الواقعة جنوبي خط الاستواء قد قدرت بأنها الثمن من مسطح الأرض والواقعة في أقصي الشمال التسع من هذا المسطح ورتب الإدريسي كتابه تقويم البلدان وفقا لترتيب الأقاليم للتفاصيل انظر : مجموعة من العلماء : دائرة المعارف الإسلامية ترجمها للعربية عبد الحميد يونس وآخرون مجلد ٢ ، عدد ٦، أفغانستان ١٩٣٦ ص ٤٨٢ وما بعدها .

(6)Amelienow, Op.cit., p.472 .

أما الشريف الإدريسي[٧] في القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري؛ فيشير إليها بأنها تقع أسفل مدينة الأشموني أي جنوب مدينة الأشمونين[٨].

وقد أشار إليها ياقوت الحموي في القرن الثالث عشر الميلادي /السابع الهجري في معجمه، فقال: " طحا بالفتح والقصر، والطحو والدحو بمعني البسيط وفيه لغتان طحا يطحو ويطحي ومنه قوله تعالي : والأرض وما طحاها؛ وطحا: كورة بمصر شمالي الصعيد في غربي النيل، وإليها ينسب أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي"[٩] .

---

(7) كان الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي الهاشمي القرشي. عالما عربيًّا مسلمًا وأحد كبار الجغرافيين في التاريخ ومؤسسي علم الجغرافيا، كما أنه كتب في الأدب والشعر والنبات ودرس الفلسفة والطب والنجوم في قرطبة. استخدمت مصوراته وخرائطه في سائر كشوف عصر النهضة الأوربية. حيث لجأ إلى تحديد اتجاهات الأنهار والبحيرات والمرتفعات، وضمنها أيضًا معلومات عن المدن الرئيسة بالإضافة إلى حدود الدول. واسمه الكامل (كما جاء في الوافي بالوفيات) هو: محمد بن محمد بن عبد الله (لا عبد الرحمن) بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود (صاحب غرناطة في وقته) بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي.ولقب بالصقلي؛ لأنه اتخذ جزيرة صقلية مكاناً له بعد سقوط الدولة الاسلامية .ولقب بسطرابون العرب نسبة للجغرافي الإغريقي الكبير سطرابون .وقد كان من أبرز الدارسين في علماء= =الرياضيات .ولد في مدينة سبتة في المغرب الأقصى عام ٤٩٣هـ/١١٠٠م ومات عام ٥٥٩هـ/١١٦٦م للتفاصيل انظر : https://ar.wikipedia.org/wiki

(8) الادريسي (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٦م) أبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٢، ص ١٢٥.

(9) ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي : معجم البلدان دار صادر، بيروت، ط٢، ، مجلد ٤، دار صادر بيروت ١٩٩٥ م، ص٢.

ومعني كلام ياقوت الحموي أن لها معنين: لفظي لغوي وهو البسيط، والمعني الآخر هو: موقعها الجغرافي، وأنها تقع شمالي الصعيد لكنه لم يحدد مكانها ولا أي إقليم تتبعه، وإنما اكتفي بالإشارة إلي أنها كورة[١٠] أي: صقع والبقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال بحسب تعريف المعجم الوجيز، وهذا يوضح أنها لم تكن قرية واحدة، وإنما مدينة تضم عدة قري، ومحال فيها تتبعها[١١] .

ويستمر الجغرافيون و المؤرخون في الإشارة إلي أن مدينة طحا وموقعها تفصيليا، ومن بين هؤلاء ابن حوقل في كتابه صورة الأرض في القرن العاشر الميلادي/الرابع الهجري، فذكر – في إيضاح ما يوجد في القسم الأول من صورة الأرض من الأسماء والنصوص أن طحا تقع بالصعيد علي الجانب الغربي للنيل المقابل للشرقي، كما أشار إلى أن طول أرض مصر من

---

10 الكورة هي حسب تعريف معجم المعاني البُقعةُ التي يجتمع فيها قُرَى وَمَحَالٌّ وجمعها كور وتطلق علي الْمَدِينَةُ وَكُلُّ بُقْعَةٍ تَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَسَاكِنُ وَالْقُرَى ، كَمَا تُطْلَقُ عَلَى الْمُقَاطَعَةِ الرِّيفِيَّةِ انظر : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

(11) كانت الوحدة الإدارية السياسية قائمة في عصر البطالمة فالرومان علي النوم Nome وهي كلمة يونانية أطلقت للدلالة على الكلمة المصرية هسبو Hespo ومعناها القسم وليس لهذه الوحدة من مشابه في عصرنا الحاضر؛ لأنها تدل على وحدة إدارية أصغر من مساحة المديرية وأكبر من مساحة المركز وينقسم النوم إلى عدة قري يطلقون علي الوحدة منها كلمة كوما Coma وكان يشرف على إدارة النوم حاكم يعرف بالنومارك يجمع الضرائب ويشرف على الإدارة العامة ويعاونه في ذلك قضاة وموظفون وكتبة. ولما جاء العرب أطلقوا كلمة كورة على النوم، وكانت الكورة تكبر وتصغر بحسب ظروف الزمان والمكان وتفاوت الحضارة والعمران ورغبة الحكومة القائمة بالأمر أو حكام الأقاليم في إنشاء أو إلغاء كل أو بعض الأقسام الإدارية والسياسية لأغراض خاصة أو عامة وكانت مصر مقسمة إلى ثمانين كورة قبل حكم الدولة الفاطمية وفي صدرها ولاعتبارات رآها الخليفة الفاطمي المستنصر قسم القطر إلي ٢٣ كورة كبيرة تشمل الثمانين كورة الصغيرة، وهي التي أسمتها حكومة المماليك عملا فيما بعد ويرادف كلمة كورة في عصرنا الحالي كلمة مركز وهي كلمة قديمة مستعملة من القرن التاسع الهجري بمعني دار الشرطة أو نقطة البوليس كما هو الحال الآن . وكان لكل عمل مدينة تعتبر قاعدة له، وكانت كل كورة تشمل عددًا من القري، وكل قرية معتبرة وحدة مالية وإدارية معا، للتفاصيل عن ذلك انظر: المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) تقي الدين أبو العباس أحمد: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج٢، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٨ ص١٦١ ؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٤، القسم الثاني ص ٢٨ وما بعدها.

أسوان إلى بحر الروم (البحر المتوسط) نحو عشرين مرحلة، ومن هذه المراحل ذكر، ومن الأشمونين إلى طحا بريدان في الحاجر، ومن طحا إلى مصر عشرة أبرد [١٢]"، ومعني هذا أن ابن حوقل يتحدث عن مكانها التفصيلي بالمسافات والحسابات البريدية آنذاك [١٣].

ونجد البغدادي[١٤] في القرن الرابع عشر الميلادي /الثامن الهجري يتحدث عن طحا في كتابه مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع، فيقول: " طحا بالفتح، والقصر : كورة بمصر، شمالي الصعيد غربي النيل[١٥] "، و يتحدث ابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك،

([12]) ابن حوقل (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي) أبو القاسم بن محمد بن حوقل النصيبي : كتاب صورة الأرض، -قسمان في مجلد واحد- مكتبة دار الحياة، بيروت ١٩٩٢ ، ص ١٣٦ .

([13]) كانت عمارة مصر يومئذ عمارتها متصلة أربعين فرسخا في مثلها، والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ فتكون عشرة برداً في مثلها عن ذلك انظر المقريزي الخطط ج١ص ٢١٧. والبريد كلمة فارسية وجمعها برد ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان وأما البريد ففيه خلاف، وذهب قوم غلي أنه بالبادية اثنا عشر ميلا، وبالشام وخراسان ستة أميال. وقال أبو منصور: البريد الرسول، وإيراده إرساله، وقال بعض العرب : الحمي بريد الموت أي أنها رسول الموت تنذر به، والسفر، الذي يجوز فيه قصر الصلاة أربعة برد، ثمانية وأربعون ميلا بالأميال الهاشمية التي في طريق مكة، وقيل لدابة البريد بريد، لسيرها في البريد ويذكر ابن جبير في رحلته حين زار مدن صعيد مصر، فذكر أن بين قوص وقنا نحو البريد وبين أسوان و قوص ثمانية برد للتفاصيل انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ ص ٣٥؛ ابن جبير: (ت٦١٤هـ/١٢١٥م) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي، الشاطبي البلنسي: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير، إشراف لجنة تحقيق التراث، دار مكتبة الهلال بيروت د.ت. ص٤٠. ؛ وانظر كذلك : http://islamport.com/w/hnb/Web/1741/1254.htm

(14) عالم بغداد صفي الدين عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحق بن عبد الله بن علي بن مسعود البغدادي الحنبلي الإمام المتقن ولد في ٧ جمادي الآخرة ٦٥٨هـ ببغداد، اختصر معجم البلدان لياقوت وتوفي سنة ٧٣٩هـ، انظر: البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع (المقدمة) تحقيق : علي محمد البجاوي، ج ٢، القاهرة ١٩٥٤، ص دوه .

(15) البغدادي: مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع ، ج ٢، ص ٨٨٠ .

فأشار بقوله " كورة طحا [١٦]" في معرض حديثة عن كور مصر، وهذا يدل علي أنها لم تكن قرية بل تتبعها مجموعة من القرى وهي بهذا تعتبر مدينة كبيرة [١٧] .

أما أبو الفداء [١٨] في القرن الرابع عشر الميلادي / السابع الهجري في مصنفه تقويم البلدان الذي يختلف عن غالبية المؤرخين والجغرافيين السابقين له في قوله أن طحا قرية بصعيد مصر علي عكس غالبية سابقيه الذين أشاروا غلي أنها كورة يتبعها قري ومدينة كبيرة، فيذكر أبو الفداء عن طحا أنها من صعيد طحا بقرب أسيوط، وهي قرية خرج منها الطحاوي الفقيه الحنفي المشهور[١٩].

---

(16)ابن خرداذبه (ت في حدود ٣٠٠هـ/٩٠٠م) أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله بن خرداذبه: المسالك والممالك، ليدن١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩. ص ٨٢ .

(17) القرية والبلدة والناحية كلمات مترادفة مستعملة في مصر من الفتح العربي الأول وكلمة كفر استعملت دلالة على القرية الصغيرة من عهد الفاطميين والأيوبيين، وكلمة نجع ونزلة من توابع القرية معرفة منذ زمن العثمانيين وكلمة أبعاديه وعزبة وقصر ومنشأة عرفت منذ زمن محمد علي إلى اليوم للتفاصيل انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي، القسم الأول، ص٥ .

(18) أبو الفداء (٦٧٢ – ٧٣٢ هـ / ١٢٧٣ – ١٣٣١ م) هو: إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ويطلق عليه ملك أو صاحب حماة في سوريا، عماد الدين، الملك العالم، الملك المؤيد، مؤرخ جغرافي، قرأ التاريخ والأدب وأصول الدين، واطلع على كتب كثيرة في الفلسفة والطب، وعلم الهيأة ونظم الشعر وليس بشاعر – وأجاد الموشحات وعن مؤلفاته لقد كان أبو الفداء رجلاً متكاملاً كان جامعاً لأشتات العلوم وقد صنف في كل علم تصنيفاً أو تصانيف ومن هذا خَلَفَ للمكتبة العربية بخاصة والإنسانية بعامة ١٢ كتاب طبع منها ٣ نالت شهرة عالمية كبيرة وهي كتاب المختصر في أخبار البشر في التاريخ والمعروف بكتاب تاريخ أبي الفداء كتاب تقويم البلدان في الجغرافيا طبع عدة طبعات في أوروبا وسمي جغرافيا أبا الفداء. للتفاصيل **انظر:** https://ar.wikipedia.org/wiki

(19) أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ /١٣٣٢م) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماه: تقويم البلدان، دار صادر بيروت ١٨٥٠ م، ص ١٠٥ .

أما ابن دقماق[٢٠] في كتابة الانتصار لواسطة عقد الأمصار؛ أشار إلي طحا عندما تحدث عن كور الوجه القبلي أو الصعيد، فذكر أن: "طحا إحدى كور الصعيد التي تبلغ اثنا وعشرين كورة أولها كورة أوسيم وآخرها كورة أسوان، وقال أن: "كورة طحا تقع جنوبي كورة الأشمونين وأنصنا[٢١]"، كما يشير في موضع آخر إلي أن "طحا المدينة عبرتها[٢٢] ثلاثة عشر ألف دينار مساحتها أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة وتسعون فدانا [٢٣]، وذلك يشير إلى أن للمدينة قيمة اقتصادية كبيرة ومساحتها شاسعة .

---

(20) ابن دُقْماق (٧٥٠ – ٨٠٩ هـ = ١٣٤٩ – ١٤٠٧ م هو صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي القاهري الملقب بابن دقماق مؤرخ الديار المصرية في وقته .كتب نحو مئتي سفر في التاريخ، من تأليفه ومنقوله. وكان معروفًا بالإنصاف في تواريخه، موصوفًا بحسن العشرة والميل إلى الفكاهة والبعد عن الوقيعة في الناس، كاتبًا مجيدًا، عارفا بالأدب والفقه، غزير الاطلاع، غير أنه كان قليل الإحاطة بالعربية فربما= =وقع له شيء من اللحن في كتابته .من تصانيفه: نظم الجمان وفي طبقات الحنفية، ثلاثة مجلدات. ونزهة الأنام في تاريخ الإسلام والانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر (طبع منه جزآن: الرابع والخامس و الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والسلاطين انتهى فيه إلى حوادث سنة ٧٩٧ هـ وترجمان الزمان في تراجم الأعيان – الجزء الثالث عشر منه، بخطه .وولي في آخر عمره إمرة دمياط، فأقام فيها قليلا فلم تطب له فعاد إلى القاهرة فتوفي فيها انظر: الزركلي (خير الدين) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج١ دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت ٢٠٠٢م: الأعلام ج١، ص ٦٤؛ http://shamela.ws/index.php/author/2761 .

(21) ابن دقماق (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م) صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق القاهري: الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، القسم الأول، مطبعة المكتب التجاري بيروت ١٨٩٣، ص١٢٨.

(22) العبرة: المتاع والدراهم نظركم وزنها وما هي انظر: إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط ص ٥٨٠.

(23) ابن دقماق : المصدر السابق، القسم الثاني، ص ٢٠ .

ونستشف من حديث ابن دقماق أن مدينة طحا مدينة كبيرة تضم عديد من القري وأن مساحتها كبيرة ومتاعها ودراهمها كثيرة في الخراج المقدر عليها بثلاثة عشر ألف دينار، وهذا يبين لنا مدى أهميتها ودورها الاقتصادي والمالي في ذلك الوقت [٢٤].

وعن طحا تحدث الوزير الأسعد ابن مماتي[٢٥] – المتوفي سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، فأشار في كتابه قوانين الدواوين أن: " مدينة طحا وكفورها تتبع الأشمونين" [٢٦] .

(24) كانت أرض مصر منذ الفتح العربي الأول إلي ان حكم مصر محمد علي أرضًا خراجي أي ملكًا صريحًا لبيت المال او للسلطان أو للحكومة القائمة، وكان الملتزمون أو المقطعون يدفعون ما عليها من المال خراجًا سنويًّا ما عدا الوقف والكروم والبساتين، فقد كانت معفاة من الخراج نوعًا ما، وكانت الأرض تعطي للمقطعين أو الملتزمين يأخذونها هبة أو بالمزاد العلني ويدفعون ما عليها من الضريبة والخراج وليس لهم حق الملك بحال من الأحوال، فلما تولي محمد علي أبطل الإقطاع والالتزام سنة ١٢٢٨هـ /١٨١٣م ووزع أرض كل ناحية علي أهلها وقيد أطيان كل ناحية بأسماء واضع اليد عليها لدفع الضريبة العقارية دون التملك أو التصرف فيها، وسميت هذه الأرض بالأراضي الخراجية ولقد استمرت الأرض الخراجية ملكا صريحا للدولة حتي أواخر عهد إسماعيل للتفاصيل انظر: محمد رمزي: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، القسم الأول، ص ١٧.

(25) الأسعد بن مماتي (٥٤٤ – ٦٠٦هـ/١١٤٩–١٢٠٩م (أسعد (أبو المكارم) بن مهذب (الملقب بالخطير أبي سعيد) بن مينا بن زكريا، ابن مماتي: وزير أديب. كان ناظر الدواوين في الديار المصرية. مولده بمصر ووفاته بحلب. وكان نصرانيًّا، فأسلم هو وجماعته في ابتداء الدولة الصلاحية. قال القفطي: من أقباط مصر في عصرنا، وكان جده جوهريًّا، يصبغ البلور صبغة الياقوت فلا يعرفه إلا الخبير بالجواهر. له (قوانين الدواوين – ط) و (نظم سيرة السلطان صلاح الدين) و (نظم كليلة ودمنة) و (ديوان شعر) و (الفاشوش في أحكام قراقوش –ط) وهو ينسب إلى السيوطي، خطأ، و (لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة – خ) [ثم طُبع] استخلصه من ذخيرة ابن بسام، في خزانة ولي الدين بإسطنبول، الرقم ٢٦٣٦ انظر : الزركلي : الأعلام ج١، ص ٣٠٢.

(26) ابن مماتي (ت٦١٠هـ/ ١٢١١م) أبو المكارم الأسعد بن المُهذَّب أو ابن الخَطيربن مينا بن زكريا بن مَمّاتي: قوانين الدواوين، تحقيق : عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة ١٩٩١، ص ١٦٣ .

وقد أوضح المقريزي[٢٧] في خططه أن: "كورة طحا تضم سبع وثلاثين قرية[٢٨]" كما ذكر: أن طحا مدينة عظيمة بالوجه القبلي بصعيد مصر، وأنها إحدى كور الصعيد الثماني والعشرين[٢٩]. وهذا ينم عن اتساع نطاق طحا من ناحية وكثرة عدد القري التابعة لها من ناحية أخرى.

ويذكر المقدسي[٣٠]؛ أن طحا مدينة تتبع أسوان قصبة الصعيد[٣١]، وبالتالي يختلف المقدسي عن الإدريسي وعن ابن حوقل وعن المقريزي في أنه أشار إلى تبعيتها لأسوان قصبة

---

(27)المَقْرِيزي (٧٦٦ – ٨٤٥هـ/ ١٣٦٥ – ١٤٤١م (أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي .مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبكّ، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبكّ في أيامه • ولد ونشأ ومات في القاهرة، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات • واتصل بالملك الظاهر برقوق، فدخل دمشق مع ولده الناصر سنة ٨١٠ هـ وعرض عليه قضاؤها فأبى. وعاد إلى مصر .من تآليفه :كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – ط) ويعرف بخطط المقريزي السلوك= =في معرفة دول الملوك – خ) طبع منه الأول وبعض الثاني) تاريخ الأقباط – ط، وغيرها الكثير . للتفاصيل انظر: الزركلي : الأعلام، ج١، ص ١٧٧–١٧٨.

(28) المقريزي : الخطط ، ج١ ص ٢١٢ .

(29) نفسه : ج١، ص ٢١٤ .

(30) المقدسي (٣٣٦ – نحو ٣٨٠ هـ = ٩٤٧ – نحو ٩٩٠ م هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء ، المقدسي ويقال له البشاري، شمس الدين، أبو عبد الله: رحالة جغرافي، ولد في القدس .وتعاطى التجارة، فتجشم أسفارًا هيأت له المعرفة بغوامض أحوال البلاد، ثم انقطع إلى تتبع ذلك، فطاف أكثر بلاد الإسلام، وصنف كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – ط» قال المستشرق غلد ميستر Gildmeister [ ]متاز المقدسي عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته وسعة نظره .وقال سبر نغر [Sprenger] لم يتجول سائح في البلاد كما تجول المقدسي، ولم ينتبه أحد أو يحسن ترتيب ما علم به مثله للتفاصيل **انظر** :
https://shamela.ws/index.php/author/760

(31) المقدسي: (ت ٣٣٨هـ/٩٩٨م) شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشاري: "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" ج١،ليدن ١٣٣٤هـ/١٩٠٦م .، ص ٥٢.

الصعيد [٣٢]، والتي يقول عنها – أي عن أسوان – الاصطخري[٣٣] في كتابه المسالك والممالك "أنها أكبر مدن الصعيد[٣٤]". وأشار أبو الفداء صاحب حَماه في كتابه تقويم البلدان إلي طحا بقوله: "طحا من صعيد مصر بقرب أسيوط، وخرج منها الطحاوي الفقيه الحنفي المشهور" [٣٥].

ولم ينس القلقشندي[٣٦] في صبح الأعشى أن يشير إلى أن:

---

(32) القصبة بحسب تعريف معجم المعاني من البلاد: مَدِينتُها انظر:

https://www.almaany.com/ar/dict/ar

(33) يعد أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي الذي ولد سنة ٨٥٠هـ وتوفي سنة ٧٥٩هـ من رواد علماء البلدان والجغرافيا وهو عالم مسلم نشأ في اصطخر ونسب إليها وألف كتاب صورة الأقاليم، وذكر اسمه في كشف الظنون بأبي زيد محمد بن سهل البلخي وله كتاب مسالك الممالك، ويعتبر أول من كتب في هذا العلم وفيه يذكر الأصطخرى أقاليم الأرض وممالكها إجمالا، ثم يعرج قدما على ذكر بلاد الإسلام مفصلة ويقسم المعمور من الأرض عشرين إقليما ثم يذكر كل إقليم منها بما اشتمل عليه من المدن والبقاع والبحار والأنهار نقل عنه= =ياقوت في مؤلفه معجم البلدان. عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). خرج سنة ٩٥١ م يطوف البلاد مبتدئا من بلاد العرب إلى الهند ثم إلى سواحل المحيط الأطلنطي في رحلاته لقي نفراً من العلماء في الحقول المختلفة. لم تكن مصادر علم البلاد الذي عرف فيما بعد بعلم الجغرافيا موفورة في عصره، فكان بذلك أول جغرافي عربي صنّف في هذا الباب، إمّا عن مشاهدة فعلية وإمّا نقلاً عن كتاب بطليموس وقد نقلت مؤلفاته إلى عدة لغات وتمّ طبعها عدة مرات للتفاصيل انظر:
الزركلي (خير الدين) الاعلام ، ج١، ص ٦١؛

https://ar.wikipedia.org/wiki.

(34) الاصطخري (ت في القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي) أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي: "المسالك والممالك أو مسالك الممالك" –تحقيق : محمد جابر عبد العال – القاهرة ١٩٦١ . ص ٢٦ .

(35) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٠٥.

(36) القلقشندي (٧٥٦ – ٨٢١ هـ/ ١٣٥٥ – ١٤١٨م (أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري: المؤرخ الأديب البحاثة .ولد في قلقشندة (من قرى القليوبية، بقرب القاهرة، سماها ياقوت قرقشندة) ونشأ وناب في الحكم وتوفي في القاهرة وهو من دار علم، وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء .أفضل تصانيفه (صبح الأعشى في قوانين الإنشا – ط) أربعة عشر مجلدا، في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك، وله (حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم – خ) و (قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان – ط) و (ضوء الصبح المسفر – ظ) مختصر صبح الأعشى، و (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب .للتفاصيل انظر: الزركلي: الأعلام ج١، ص ١٧٧.

"طحا في صعيد مصر [٣٧]. وأنه يشمل عشرين كورة منها كورة طحا وحيز شنودة. أما طحا فبفتح الطاء والحاء المهملتين وألف في الآخر، كانت في القديم مدينة ذات عمل، ولذلك تعرف بطحا المدينة، وهي الآن من عمل الأشمونين الآتي ذكرها في الكلام علي الأعمال المستقرة، وإليها ينسب أبو جعفر الطحاوي إمام الحنفية ومحدثهم وأما حيز شنودة، فمن الأسماء التي درست ولم تعلم حقيقتها [٣٨].

ونستنتج من خلال حديث القلقشندي أن طحا مدينة ذات قري عديدة تتبعها وأنها تتبع الأشمونين والدليل علي ذلك ما ذكره من أن طحا المدينة والأشمونيين هي العمل الخامس من أعمال الصعيد التسعة، فيقول: "العمل الخامس – عمل الأشمونين والطحاوية. وهو عمل واسع كثير الزرع، واسع الفضاء متقارب القري ومقر الولاية به (مدينة الأشمونين) بضم الألف وسكون الشين المعجمة وضم الميم وسكون الواو وفي الآخر نون[٣٩]. وكان هذا العمل الاشمونين وطحا عملين أحدهما عمل الأشمونين هذا والثاني عمل طحا المدينة (بفتح الطاء والحاء المهملتين وألف في الأخر وقد تقدم ذكرها في الأعمال القديمة، ثم أضيفا وجعلا عملا واحدا[٤٠] .

وهكذا تتفق وتتطابق غالبية آراء الجغرافيين والمؤرخين الذين تناولوا طحا في موقع طحا من أنها في صعيد مصر وعبارة عن كورة ومدينة كبيرة يتبعها عدة قري ومساحتها كبيرة، كما اتفقوا على عظم أهميتها وقيمتها الاقتصادية والجغرافية، واتفق بعضهم في تبعيتها للأشمونين بينما اختلف عنهم أبو الفداء في ذكره أنها قرية كما سبقت الإشارة.

([37]) يقول القلقشندي: "أعلي الأرض وهو الصعيد والمراد ما هو جنوبي الفسطاط إلي نهايته في الجنوب، وسمي صعيدا؛ لأن أرضه كلما ولجت في الجنوب، أخذت في الصعود والارتفاع" انظر: القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء " – ج ٣ – القاهرة ١٩١٣–١٩٢٠م/١٣٣١–١٣٣٨م)، ص ٣٨٠.

([38]) القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الإنشا ج ٣، ص ٣٨١ .

([39]) القلقشندي:نفس المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٩٩ .

([40]) نفسه ج٣، ص ٣٩٩ .

أهميتها الدينية:

وعن أهمية طحا الدينية ؛ فكانت عاصمة لإقليم واسع ومقرًا لكرسي أسقفي شهير استمر للقرن الخامس عشر الميلادي وذكر المقريزي بأن طحا كان يتبعها ٣٧ قرية [٤١]. ويقول أبو المكارم [٤٢] في كتابه عن الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر الميلادي/السادس الهجري بالجزء الثاني " في القرن الثاني عشر الميلادي /السادس الهجري أن " طحا المدينة كان بها في القدم خمسة عشر ألف نصراني ولم يكن بها حنفيًا ولا يهوديًا وكان بها ثلثمائة وستون بيعة ولما كان زمن خلافة مروان الجعدي (مروان بن محمد) وهو آخر خلفاء بني أمية أرسل إليها مود

---

(41) المقريزي: الخطط، ج١، ص ٢١٢؛ أبو المكارم (ت١٢٠٩م/٦٠٩هـ) سعد الله بن جرجس بن مسعود: تاريخ الكنائس والاديرة في بالوجه القبلي في القرن الثاني عشر الميلادي تاريخ الكنائس والأديرة في مصر، ما كتبه الأجانب المؤرخون عن الكنائس والأديرة ج ٤، إعداد وتعليق صموئيل السرياني، القاهرة ١٩٩٩، ص ٩٢.

(42) أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود كان كاهناً في الكنيسة القبطية برتبه قمص ، عاش ما بين القرن الثاني عشر[والثالث عشر الميلاديين وتوفي ١٢٠٩م. من أشهر مؤلفاته كتاب "تاريخ الكنائس والأديرة" (حوالي ٨٩٣–٩٢٠ ش/١١١٧–١٢٠٤م) نشره لأول مرة "بي. تي. أ. ايفتس (B. T. A. Evetts) " عام ١٨٩٥م مع تعليقات إضافية من ألفريد جوشو بتلر، ونسب خطأ إلى أبى صالح الأرمني لوجود اسمه مكتوبا على غلاف المخطوطة كمالك وليس مؤلفها لها، هذه المخطوطة موجودة الآن في المكتبة الوطنية بباريس وهي نفس المخطوطة التي اشتراها فانسليب بثلاثة قروش خلال رحلته في مصر عام ١٦٧٤م واكتشاف مخطوطات أخرى باسم المؤلف الحقيقي ساهم في تصحيح هذا الخطأ. يوجد حاليا نسختان فقط من مخطوطات الكتاب، الأولى الموجودة في باريس (Paris arabe 307) ومخطوطة ميونخ. (Munich ar. 2570). في عام ١٩٨٤ قام الراهب صموئيل السرياني من دير السريان بوادي النطرون بتحقيق ونشر الكتاب معتمداً على مخطوطة أعطاها له الأنبا يؤانس أسقف الغربية، هذا العمل طبع في= =أربعة أجزاء. ويعتبر كتاب "تاريخ الكنائس والأديرة من أهم المؤلفات عن الكنائس والأديرة القبطية فى القرن الثالث عشر قيمة الكتاب تمتد لتشمل تاريخ هذه المؤسسات الدينية وكذا جغرافية مصر في العصور الوسطى، فبجانب ذكره لمصر وكنائسها المختلفة، يخصص المؤلف فصول عدة عن النوبة، الحبشة، أفريقيا، الهند، اليمن، وكذا خصص فصولا لسيناء، القدس، فلسطين، بلاد الرافدين ، أنطاكية ، القسطنطينية، أفسس، روما، وكورنثة معظم هذه الأجزاء الأخيرة غير موجودة في نسخة باريس لكنها موجودة في طبعة وادي النطرون. انظر
https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints- :
;https://ar.wikipedia.org/wikiStory_58.html

فأخرجوه منها ومنعوه أن يقيم بينهم، فعاد إلى مروان وأعلمه بما كان منهم فأنفذ لهم من جنده من قتل منهم جماعة كبيرة وشردهم وهدم الكنائس جميعها ولم يبق سوي كنيسة واحدة على اسم أبى مينا الشهيد – وهي كنيسة مار مينا الحالية[٤٣] – والتي استطاع أهل المدينة أن يدفعوا ثلثي المبلغ المفروض عليهم – وقرر على إبقاء هذه البيعة الواحدة ثلاثة ألاف دينار فجمع ألفى دينار من أحلفاء المدينة وبقي ألف جعل منها مسجدًا علي القيسارية [٤٤]"، (الآن سور من الطوب اللبن به مقام صغير سمى أبو النور).

ونستشف من هذا الحديث لأبي المكارم كثرة الكنائس بها غير أنه تم هدم الكثير من هذه الكنائس – عدا كنيسة مارمينا[٤٥] الحالية– من جهة وعدم قدرة الأهالي ورؤساءهم علي دفع المبلغ كله المفروض عليهم من قبل مروان بن محمد من جهة أخرى.

---

(43) الكنيسة الحالية بما فيها من مباني وأثاث تعود للقرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وتتكون من ثلاثة هياكل متساوية وصحن يتوسطه أربعة أعمدة من المباني وعمودان من الرخام بتيجان أثرية في الغرب،والقباب تغطي الهيكل الأوسط والجزء البحري الشرقي من الصحن . في الركن الغربي البحري من الصحن يوجد مغطس كبير ٢.٦٠x٢.٦٠ متر ذو فصوص دائرية، ويوجد بالكنيسة كثير من الأيقونات والمخطوطات الأثرية انظر: السرياني (الانبا صموئيل) وآخرون : الدليل إلي الكنائس والأديرة القديمة، دير الانبا بشاي سوهاج . د.ت ص ٣٣ .

(44) أبو المكارم (سعد الله بن جرجس بن مسعود): تاريخ الكنائس والأديرة في بالوجه القبلي في القرن الثاني عشر الميلادي، ج٢ ،إعداد وتعليق صموئيل السرياني القاهرة ١٩٩٩، ص ١٠١.

(45) مار: كلمة سريانية معناها " سيد " والمؤنث لها " مرت " (بضم الميم وسكون الراء أي: سيدة . أما " ماري " فتعني " سيدي " وانتقلت هذه الكلمات إلي الأقباط وانتشرت بينهم كلقب للشهداء والقديسين، كقولنا: مرت مريم، وماري مرقس، وماري جرجس وماري مينا . وفي التقليد السرياني، تطلق الكلمة أيضا علي البطاركة والأساقفة انظر: أثناسيوس المقاري : معجم المصطلحات الكنسية ج٣، ط٣، القاهرة ٢٠١٥، ص٩٨٩؛ يوسف سمير كامل: الوظائف والرتب والألقاب في الكنائس الشرقية " دراسة حالة عن كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية في العصور الوسطي أنموذجا ق٤-١٣م"، بحث منشور في حصاد ٢٤ ضمن مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب ديسمبر ٢٠١٦، ص ٢٥ حاشية ٣ .

ويذكر أبو المكارم (كذلك "أن طحا المدينة من الأشمونين (بيعة) أي: كنيسة للسيدة العذري الطاهرة مرتمريم (مريم) وبيعة للملاك غبريال وبيعتين للشهيدين الجليلين المجاهدين مارجرجس ومرقوريوس وبيعة علي اسم القديس مرقس الإنجيلي وبيعة علي اسم الشهيد الجليل اصطفانوس رئيس الشمامسة[٤٦] "أنه من ضمن الكنائس التي تم هدمها كنيستان باسم مريم العذراء وكنيسة للملاك غبريال وكنيستان باسم مارجرجس والشهيد مرقوريوس أبى سيفين وكنيسة باسم مار مرقص وكنيسة باسم الشهيد اسطفانوس بالإضافة إلى كنيسة ما رمينا الحالية، كما أكد حقيقة هدم ٣٦٠ كنيسة والتي من المحتمل أن تكون عدد كنائس إيبارشية طحا؛ لأنه من المستبعد أن يكون هذا العدد في مدينة واحدة. ومعني كلام أبى المكارم أنها كانت بها كنائس عديدة وأنها إيبارشية تضم كنائس عديدة [٤٧].

كما جاء في دليل المتحف القبطي أن طحا الأعمدة (المدينة) مركز سمالوط المنيا أنها كانت مقرًا لإيبارشية قديمة وأن بها ثلاثمائة وستون كنيسة [٤٨] وهذا يدل على أنها كانت تتبعها كنائس كثيرة [٤٩].

---

(46) أبو المكارم (سعد الله بن جرجس بن مسعود) : تاريخ الكنائس والاديرة في بالوجه القبلي في القرن الثاني عشر الميلادي، ج٢ ، ص ٩٦ .

(47) إيبارشية: النطق اليوناني للكلمة هو إيبارشيا Parish ، ومعناها حكومة مقاطعة أو إقليم أو مدينة (عدا العاصمة) وهي مقر الأسقف الرئيس الديني لتلك المقاطعة أو الإقليم أو المدينة، ولكنه ليس أسقف المدينة العاصمة وهي كلمة تطلق على المنطقة التي يرعى شعبها أسقف ويساعده الكهنة و الشمامسة) مكان خدمة الأسقف للتفاصيل انظر: أثناسيوس المقاري : معجم المصطلحات الكنسية، ج ١، ط٣، القاهرة ٢٠١١ ص ١٦٨-١٦٩ ؛ مصطفي عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦، ص ١٥ . ؛
https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/1-Coptic-Terminology_Alef/Ebarsheya__Parish.html.

(48) مرقس سميكة باشا: دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ج٢، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢، ص ٢٦٧ .

(49) من قديسين مدينة طحا العمودين الانبا يؤانس الطحاوي البابا يؤانس الرابع عشر الذي عاش أواخر العصر العثماني أيام مراد بك وإبراهيم بك زمن المعلم إبراهيم الجوهري وجرجس الجوهري أخوه . انظر: ايريس حبيب المصري: تاريخ الكنيسة القبطية (١٥١٧-١٨٧٠م)، الكتاب الرابع القاهرة ١٩٩٢، ص ١٨ .

ويذكر علي باشا مبارك في الخطط التوفيقية في الجزء الثالث عشر أن طحا العمودين ويقال لها طحا الأعمدة، وهي بلدة كانت قديما من مدن الأقاليم القبلية متوسطة بين البحر الأعظم واليوسفي، وتُذكر كثيرًا في كتب القبط وفي بعضها سميت كليوت وزيوبوليس، وفي بعضها كانت تسمي طوحو، وجعلت في أحد دفاتر التعداد من بلاد البهنسا، وفي آخر من بلاد الأشمونين وهي غير مدينة طوه من أقاليم الأشمونين أيضًا، وقال أبو صلاح ويقصد (أبو صالح): كان سكان طحا في صدر الإسلام خمسة عشر ألف نفس كلهم نصاري ليس فيهم مسلم ولا يهودي وكانت تحتوي علي ثلثمائة وستين كنيسة وهدمت في خلافة مروان ابن محمد أحد خلفاء بني أمية، فإنه أرسل من طرفه عاملا لجمع الخراج فطرده الأهالي، ولم يدعوه يقيم عندهم فرجع إلى الخليفة وقص عليه ما صار من أهالي طحا فغضب، وأرسل أحد أمرائه إليها فقتل ونفي كثيرا من أهلها وهدم جميع الكنائس إلا كنيسة ماري منية (مار مينا) كان أهلها عاقدوه أن يدفعوا له نظير بقائها ثلاثة آلاف دينار، ثم دفعوا له منها ألفين وعجزوا عن الباقي، فجعل ثلثها مسجدًا مشرفًا علي السوق، وفي تاريخ البطاركة أنه كان بجوار طحا دير في محل يسمي برجواس، فنهب العرب ما فيه وخربوه، وذكر المقريزي أن بناحية طحا كنيسة علي اسم الحواريين الذين يقال لهم الرسل وكنيسة باسم مريم العذراء، وقال ابن حوقل كان فيها عدة أنوال لنسج الأقمشة وأسقفية وهي الآن قرية واقعة على فلول البلد القديمة بها جامعان بمنارتين وزاوية وفي جهتها الشرقية كنيسة للأقباط ومنها نصاري نحو الربع وحولها نخيل قليل وسوقها كل يوم اثنين وأطيانها نحو أربعة آلاف فدان وهي من أعمال المنية، وإليها ينسب كما في ابن خلكان الإمام أبو جعفر بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي[٥٠] الفقيه الحنفي انتهت اليه رياسة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر، وكان شافعي المذهب[٥١] .

---

(50) الطحاوي، أبو جعفر (٢٣٨ – ٣٢١هـ، ٨٥٢ – ٩٣٣ م) هو: أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي. من طحا، قرية بصعيد مصر. محدِّث، فقيه مشهور بمؤلفه العقيدة الطحاوية. درس فقه الشافعية على خاله المزني، صاحب الإمام الشافعي. ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة فتفقه على الفقيه الحنفي أحمد بن أبي عمران. رحل إلى الشام، فسمع الحديث ببيت المقدس وغزة وعسقلان ودمشق، =

أهميتها الاقتصادية:

اشتهرت مصر منذ العصر الفرعوني بمنسوجاتها وما وجد في المقابر الملكية من نسيج موشي، وما صور على جدران المقابر من أنوال وأعمال نسيج يدل على مدى الاهتمام، وكانت الخامة الرئيسة هي الكتان يليها في الأهمية الصوف[٥٢]، وذكر هيرودوت أن المصريين يلبسون ثيابًا من الكتان من حول الساقين يسمونها كلاسيرس،ويلبسون فوقها معاطف من الصوف

= وفيها تفقه على أبي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز. ثم عاد إلى مصر. انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر. روى عن يونس بن عبد الأعلى، وهارون ابن سعيد الأيلي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وإبراهيم بن أبي داود الضريس، وغيرهم. روى عنه ابنه علي، وسليمان بن أحمد الطبراني، وأبو الحسين محمد بن المظفر، ويوسف بن القاسم الميانجي، وأحمد بن عبد الوارث الزجاج، وعبد العزيز بن محمد الجوهري وغيرهم. مصنفاته كثيرة، منها: شرح معاني الآثار؛ مشكل الآثار؛ اختلاف الفقهاء؛ المختصر في الفقه؛ والعقيدة وهي مشهورة باسم العقيدة الطحاوية؛ أحكام القرآن؛ الوصايا؛ المحاضر والسجلات وغيرها. دفن بمصر.انظر : الزركلي : الأعلام، ج١، ص٢٠٦.

(51) علي مبارك باشا: من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (الخطط التوفيقية) ج١٣، ط١، القاهرة ١٨٨٨، ص ٢٩–٣١ .

(52) قال النويري (٦٧٧– ٧٣٣هـ/ ١٢٧٨– ١٣٣٣م– (أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري: عالم بحاث غزير الاطلاع نسبته إلى نويرة (من قرى بني سويف بمصر) – : " وبها (بمصر) الثياب الصوف والأكسية المرعز العسلي وليس هي بالدنيا إلا بأرض مصر. وذكر بعض أهل مصر أن معاوية أمير المؤمنين لما كبر كان لا يدفأ، فأجمعوا علي أنه لا يدفئه إلا أكسية تعمل بمصر من صوفها المرعز العسلي غير المصبوغ، فعمل له منه أكسية فما احتاج منها إلا واحدة، واعلم أن الصوف المرعزي صنف وفراء الخرفان صنف واحد ولا يضم في التسمية فراء معمولة إلي فراء غير معمولة لبعد اختلافهما " ويفهم من حديث النويري مدي انتشا صناعة الثياب من الصوف من جهة وأهمية تلك الصناعة والأكسية ونوعية المادة الخام المستخدمة في صناعته من الفراء الخاص بالخراف من جهة أخرى انظر: النويري (ت بعد سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٢م) محمد بن قاسم بن محمد النويري الإسكندراني:" كتاب الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية "تحقيق: عزيز سوريال عطية من مخطوطة برلين وبانكي بور، ج ٣، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٠، ص ٣٤٧–٣٤٨ .

الأنيق، ولكنهم لا يلبسون الملابس الصوفية عند ذهابهم إلي المعابد، ولا يدفنون بها؛ لأن الدين يحرم ذلك وازداد الإقبال علي تصنيع الصوف في العصرين البيزنطي وكان يلي الكتان في الأهمية وكان الصوف يستخدم في الأردية والمعاطف وصنعت منه السجاجيد والستائر وصبغ الأرجواني والكحل والأبيض، أما الزخارف فبألوان متعددة [٥٣].

واستمرارًا لصناعة الصوف المزدهرة في مصر عبر العصور، فقد كان لموقع مدينة طحا أهمية كبيرة في جعلها مركزًا لصناعة الصوف، وكان بها نهضة حضارية واقتصادية كبيرة، فيقول عنها اليعقوبي[٥٤] "ومدينة طحا، وبها القمح الموصوف، والكيزان التي يسميها أهل مصر البواقيل[٥٥]. وهذا يوضح لنا أن المدينة لم تكن فقط مركزًا لصناعة الصوف أو المنسوجات فقط وإنما مركز زراعي متخصص للقمح والبواقيل.

([53]) **زبيدة عطا:** الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، القاهرة ١٩٩٤، ص ٩٤ ؛ وانظر كذلك : رأفت عبد الحميد وطارق منصور : مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤– ٦٤١ القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٩٠–٢٩١

(54) **اليعقوبي** (٠٠٠ – بعد ٢٩٢ هـ = ٠٠٠ – بعد ٩٠٥ م وهو: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد .كان جده من موالي المنصور العباسي .رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية .وصنف كتبا جيدة منها (تاريخ اليعقوبي انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسي، وكتاب (البلدان و (أخبار الأمم السالفة) صغير، و (مشاكلة الناس لزمانهم – ط)) رسالة .واختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت: سنة ٢٨٤ ونقل غيره ٢٨٢ وقيل ٢٧٨ أو بعدها، ورجحت أخيرا رواية ناشر الطبعة الثانية من التاريخ إذ وجد في كتاب البلدان (الصفحة ١٣١ طبعة النجف) أبياتا لليعقوبي نظمها ليلة عيد الفطر سنة ٢٩٢ هـ للتفاصيل انظر : الزركلي : الأعلام، ج١، ص ٩٥ .

([55]) اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح : " كتاب البلدان " تحقيق محمد علي الضناوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان د.ت، ص ١٧٠.

– والبواقيل: كيزان يشرب منها أهل مصر علي حد قول القزويني انظر: القزويني (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٣م) أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزويني : " آثار البلاد وأخبار العباد" –بيروت د.ت، ص ٢٦٦ .

ويقول الإدريسي عنها: "ومنها مدينة طحا وهي أسفل من مدينة الأشموني وهي مدينة مشهورة يعمل بها وفي طرزها [٥٦] ستور [٥٧] صوف وأكسية صوف منسوب إليها[٥٨]". كما ينوه المقدسي إلى أهميتها الاقتصادية ودورها الاقتصادي والحضاري بقوله: " طحا قرية بالصعيد يعمل بها ثياب الصوف الرفيعة. وهي مدينة مشهورة يعمل بها وفي طرزها ستور صوف و أكسية صوف منسوب إليها، وهذا يعني أنها مدينة ذائعة الصيت وذات أهمية اقتصادية، وموقعها جنوب مدينة الأشمونين، واشتهرت بصناعة طرز واكسية من الصوف انتشر في تلك الأنحاء [٥٩]، ويؤيد هذا الكلام ما جاء في موسوعة وصف مصر وهي عبارة عن لوحة رقم ١٧ وتمثل هذه اللوحة منظرًا داخليًّا لمشغل تطريز نري فيه كثير من الصبية عاكفين علي تطريز الورد الذي رسمه من قبل شيخهم .

---

(56) الطرز: الشكل أو النمط والجيد من كل شيء، وطرزه أي وشاه وزينه وزخرفه انظر: إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص ٥٥٤؛ https://www.almaany.com/ar/dict/ar -ar

(57) الستور veils: جمع ستر والستر من ساتر وحجاب، وما يستتر به ويتغطى، وستر سترا أي أخفاه واستتر أي تغطي، والستر في الكنيسة القبطية يعني الستر المدلى علي باب الهيكل والستر الحريري الذي يغطي القرابين في نهاية طقس تقديم الحمل والستر الذي كان يعلق علي أعمدة القبة التي تعلو المذبح، انظر: إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، ص ٤١٦ ؛ أثناسيوس المقاري : معجم المصطلحات الكنسية، ج٢، ط٢، القاهرة ٢٠٠٥، ص ١٨٤ ؛

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-

(58) الأدريسي : نزهة المشتاق ج١، ص ١٢٥ .

(59) كانت من أعظم مدن الصعيد، يقال إنها من بناء أشمون بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من المدن المصرية القديمة ذكرها جوتييه في قاموسه عدة أسماء قال: إن اسمها الديني Hat Khmounou أو Khmounom وكانت هي المركز العام لديانة الإله توت، المسمي خمنو، ومن اسم هذا الإله، سميت المدينة بالقبطي Chmoun ومنه اسمها العربي شمون وكانت قاعدة لقسم أونو في زمن الفراعنة وكانت قاعدة القسم الخامس عشر بالوجه القبلي، في زمن الرومان ثم قاعدة لكورة الأشمونين في عهد العرب ثم قاعدة لأعمال الأشمونين من أيام الدولة الأيوبية إلي آخر أيام دولة الجراكسة. "، ثم قاعدة لولاية الأشمونين في العهد العثماني وكانت تتبع مديرية أسيوط فيما سبق ثم حاليا تتبع محافظة المنيا. للتفاصيل، انظر : المقريزي : الخطط المقريزية ج١ ص ٦٦٤ ؛ محمد رمزي: القاموس الجغرافي، القسم الثاني، ص ٥٩ وما بعدها .

وفن التطريز بالغ الإصالة عند المصريين، فهو يضرب بجذوره في أعماق بلادهم، وهم يكادون يطرزون كافة الأقمشة والمنسوجات، فيطرزون علي الجوخ والأقمشة الحريرية والمخدات والبسط والأرائك وعلي الموسيلين [٦٠] لصنع الأحزمة والمناديل التي اعتاد بعضهم علي تقديمها كهدايا عند الزيارات، ويسترعي النظر هذا النوع من التطريز، الذي تضاف إليه – في بعض، الأحيان – أجزاء مذهبة ومفضضة (من حيث الشكل)؛ وذلك لأنه لا يترك أثرًا مطلقًا في ظهر المشغولات؛ ولأن الرسم من كلا الوجهين يتماثل بشكل تام. ويطرز المصريون كذلك على الجلود باقتدار تام، ولا يتم هذا النوع من التطريز قط عن طريق خيط من الحرير تحتذيه شذرات الفضة، كما هو الحال في أوروبا، وإنما يتم بواسطة خيوط دائرية من فضة مذهبة بالغة النعومة والرقة، مما يجعل هذا الضرب من التطريز أكثر دواما وأشد بريقًا. ولكي يعطي المصريون تطريزهم هذا شيئا من بروز، فإنهم يخططون رسومهم عن طريق جلد أصفر مقطوع (بارز) يلصق فوق القماش .

ويطلق اسم توبورجية علي الذين يطرزون فوق الجلود العادية، وكذلك فوق القطيفة، سواء تم ذلك بالذهب أو بالفضة وينظر إلي هؤلاء باعتبارهم أكثر مهارة بين كل رفاقهم في مدينة القاهرة [٦١] .

ونستنتج من هذا مدي قدم صناعة التطريز أو مهنة التطريز ودقة ومهارة المصريين وبراعتهم فيها وتنوع طرق وضروب التطريز علي كافة المواد من جلود وأقمشة وغيرها وبالطبع هذه المهنة التي حذقها المصريون قد راعت انتباه الإدريسي وغيره حينما تحدثوا عن قري وكور ومدن مصر عندما مروا بها .

---

(60) الموسيلين شاش أو نسيج رقيق وكذلك نسيج قطني انظر معجم المعاني في :
https://www.almaany.com/ar/dic t/ar-en/muslin/

(61) علماء الحملة الفرنسية " موسوعة وصف مصر" ترجمة زهير الشايب اللوحات، دار الشايب للنشر، القاهرة ١٩٩٤، ص ٢٢١ .

كما يضيف المقدسي عنها أنها " بالصعيد يعمل بها ثياب الصوف الرفيعة، ومنها كان الإمام الفقيه أبو جعفر الأزدي [٦٢] "

وذكر المقريزي أن كورة طحا تتبع قسم الصعيد أحد قسمي مصر [٦٣]، وكانت طحا تتبع عمل الأشمونين و ومن أعمالها هي إحدى تسع أعمال تكون الوجه القبلي في الخراج في عهد دولة الناصر محمد بن قلاوون [٦٤] .

واحتلت مدينة طحا الأعمدة مكانة كبيرة مهمة في العصر المملوكي الجركسي حتي أصبح إقليم المنيا كله يسمي بها الأشمونين والطحاوية وهذا لم يكن معروفًا من قبل إذ لم تزد عن كونها كورة أو قرية تابعة لأعمال الأشمونين وأحيانًا تابعة لأعمال البهنسا. ويمكن أن يرجع السبب في هذه المكانة ما بلغته طحا الأعمدة من نهضة حضارية أو اقتصادية أو اجتماعية[٦٥] أو جميعها جعلها تحتل هذه المكانة في تلك الآونة. والسبب الآخر هو توسط طحا لإقليم مصر الوسطي أو الصعيد السفلي مما استلزم السيطرة عليها والعناية بها وتخصيص موظفين كبار للإقامة بها لأغراض الإدارة والدفاع وقهر المتمردين وقمع حركات العصيان [٦٦] .

ومما سبق يمكن القول أن طحا الأعمدة كانت مدينة ذات أهمية اقتصادية وحضارية لموقعها المنميز والمتوسط في صعيد مصر في عصري المماليك البحرية والمماليك الجراكسة وهذا ينم عن أن هذه المدينة لم تكن مدينة خامدة خاملة بل نشيطة بأهلها وسكانها لعبت دورًا حيويًّا في الحياة الاقتصادية في إقليم مصر الوسط آنذاك .

([62]) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج١، ص ٥٤ .
([63]) المقريزي: الخطط ج١ ص ٢١٤ .
([64]) نفسه: ج١ ص ٢١٤ وما بعدها.
([65]) قاسم عبد قاسم: دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣، ص ٢٣٤.
([66]) عماد عادل إبراهيم: التجمعات الرهبانية ص ٣٨ .

ديموجرافية طحا (سكانها) :

يشير ابن فضل الله العمري[٦٧] إلي أنه سكن طحا عرب[٦٨] بنو(أي : أبناء) طلحة وهم بني طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهم ثلاث فرق هم وأقرباؤهم، وأطلق على الكل اسم بني طلحة .

---

(67) ابن فضل الله العمري (٧٠٠ – ٧٤٩ هـ = ١٣٠١ – ١٣٤٩ م (أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين: مؤرخ، حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان، إمام في الترسل والإنشاء، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم، غزير المعرفة بالتاريخ ولا سيما تاريخ ملوك المغول من عهد جنكيزخان إلى عصره. مولده ومنشأه ووفاته في دمشق .أجل آثاره (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – خ) كبير، طبع المجلد الأول منه [ثم طُبعت أجزاء أخرى]، قال فيه ابن شاكر: كتاب حافل ما أعلم أن لأحد مثله .وله (مختصر قلائد العقيان – خ) و (الشتويات – خ) مجموع رسائل، و (النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية – خ) و (ممالك عباد الصليب – ط) و (الدائرة بين مكة والبلاد) و (التعريف بالمصطلح الشريف – ط) في مراسم الملك وما يتعلق به، و (فواضل السمر في فضائل آل عمر) أربعة مجلدات، و (يقظة الساهر) في الأدب، و (نفحة الروض) أدب، و (دمعة الباكي) أدب، و (صبابة المشتاق) في المدائح النبوية، أربعة مجلدات .وله شعر في منتهى الرقة للتفاصيل انظر: الزركلي: الأعلام، ج١، ص ٢٦٨.

(68) يقول جومار وهو أحد علماء الحملة الفرنسية والذين كتبوا ملاحظاتهم عن العرب في مصر الوسطي في موسوعة وصف مصر "وحيث يمارس العرب المزارعون في مصر نفوذًا كبيرًا، وحيث إن طباعهم وعاداتهم ليست معروفة لنا جيدا، فسأبدأ بما يوضح أحوالهم، ثم اعرض بعد ذلك ملاحظاتي عن العرب البدو الرحل وهم في وقت معا محاربون ورعاة . وينبغي أن تنقسم الطبقة الاولي إلي طبقتين أخريين: الأولي وهي التي استقرت في مصر منذ مدة طويلة وهي من أصل أسيوي، ويزرع هؤلاء الأرض بأنفسهم، ويسكنون المدن التي تقع في غالب الأحيان علي شواطئ النيل، أما الأخرى فلم تعمل بالزراعة إلا منذ فترة قريبة وتتكون بصفة أساسية من عرب قدموا من شمال أفريقيا وهؤلاء الأخيرون يشغلون جزءًا من أرض الشاطئ الأيسر "الغربي" وهم في غالبيتهم يقيمون تحت الخيام ويستزرعون أرضهم بواسطة الفلاحين أي أبناء مصر ، ولهؤلاء وأولئك مقر ثابت ويخضعون للضرائب " للتفاصيل انظر: علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة : زهير الشايب، ج٢، مكتبة الأسرة القاهرة ٢٠٠٢، ص ١٩٦ وما بعدها.

فالأولى: بنو إسحاق، ويقال ليس بجد لهم ولكن موضع تحالفوا عنده سموه إسحاق كناية كما تحالفت الأزد عند أكمة سموها مذ حجا .

والثانية: فضا طلحة وهم بطون كثيرة وأكثرهم أشتات بالبلاد لا حد لهم .

والثالثة: يعرفون ببني محمد من ولد محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. ومنازل بني طلحة بالبرجين، وسفط سكرة وطحا المدينة بالأشمونين [٦٩] .

وبمرور الوقت وتوالي الأزمنة نجد أن علماء الحملة الفرنسية وبصفة خاصة العالم جومار يتحدث عن "أن طحا سكنها مجموعة من الأعراب خلال القرن الثامن عشر الميلادي وسمي عرب تلك المنطقة بعرب المصراته أو الطحاوية أو الطحيوي أو بعرب طه ولهؤلاء قرى ضخمة وفخمة تقع على بعد أربعة فراسخ[٧٠] إلي الشمال من المنيا. وقد استقروا هناك منذ أجيال، ولقد قدم هؤلاء العرب إلى الزراعة على النقيض من العرب الآخرين خدمات جليلة، وبذلك حظيت طحا بميزة مزدوجة وهي أن تزرع جيد وأن يدافع عنها ضد اللصوص فرسان شجعان.

ودائما نجد عرب الطحاوية في حالة خلاف دائم مع العرب المجاورين، وكثيرًا ما يحدث بينهم معارك ضارية لكن السطوة والغلبة واليد العليا تكون في الغالب لعرب المصراته. ويذكر جومار

([69]) ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ /١٣٤٩م) شهاب الدين أحمد بن يحيي بن فضل العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، تحقيق: حمزة أحمد عباس، أبو ظبي ٢٠٠٢.، ص ٣٦٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى : ج١ ص ٤٠٨؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب تحقيق: إبراهيم الإبياري: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط٢، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م. ص ١٩٠.

([70]) الفرسخ أربعة كيلومترات تقريبا، انظر: المنهل بيروت ١٩٨٠، ص ٦١٤.

أحد علماء الحملة الفرنسية "أنه لم يشاهد في مصر فلاحين أكثر سعادة من عرب طه، فهناك تسيطر الحرية، ويسود الرخاء تحت سيادة قوانين خيرة، وتحت سيادة أسرة محبوبة[٧١]".

وبسبب ذلك، ازدهرت الزراعة والصناعة ولم يوجد أثري من عرب طه في المواشي خاصة البقر، وكذلك تتمتع بتوزيع المياه علي نحو أفضل والاعتناء الكامل بالسدود والترع والمصارف، وهكذا فقد جعل الشيخ علي الطحيوي من قرية طحا أغني قرى إقليم المنيا وهو شيخ وزعيم قبيلة المصراتة[٧٢]. وبالإجمال يمكن القول إن طحا الأعمدة كانت غنية ولها دور حضاري.

([71])علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة : زهير الشايب، ج٢، مكتبة الأسرة القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٢٣-٢٢٤.

([72]) أشار جومار أحد علماء الحملة الفرنسية حينما أشار إلي عرب المصراته أنهم كان لهم دور سياسي وعاونوا الفرنسيين وسدوا احتياجات الجيش الفرنسي كثيرا، كما ذكر ذلك جومار . وأنهم سدوا ما لا يحصي من احتياجات الفرنسيين وبشكل يسرا بكثير مما هو في مقدور عشرين قرية في جهة أخري انظر : علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة : زهير الشايب، ج٢، ٢٢٤ .

خاتمة البحث :

بعد هذا العرض يمكن تلخيص خاتمة البحث في النتائج الآتية :

- كان لمدينة طحا الأعمدة صدي كبير في كتابات الكثير من الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطي.
- تطابق الموقع الحالي لها مع ما جاء في كتابات الجغرافيين والمؤرخين المسلمين في العصور الوسطي وبالتالي فهي مدينة مهمة في العصور الوسيطة .
- لم تكن طحا قرية صغير ليس لها دور أو نشاط اقتصادي واجتماعي، بل كانت كورة أو مدينة يتبعها العديد من القري والتي بلغ عددها ٣٧ قرية، وهذا ينم عن مدى أهميتها وعظم مكانتها وعلو قيمتها ويرجع لتوسطها في إقليم الصعيد من جهة ونهضتها الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى.
- كانت لطحا أهمية دينية فهي كانت مقرًّا لكرسي أسقفي تتبعه ٣٧ كنيسة حوله؛ أي إنها كانت مقرًّا لكرسي الايبارشية. كما حظيت مدينة طحا الأعمدة بمكانة دينية كبيرة لما بها من كنيسة أثرية جاء ذكرها لدي بعض هؤلاء الجغرافيين والمؤرخين وهي كنيسة مار مينا الأثرية.
- تمتعت مدينة طحا بثقل تجاري وزراعي وصناعي. وتمثل ذلك في أنها كانت مركزًا للقمح وأيضا مركزا لصناعة الصوف والطرز والستور المختلفة نتيجة موقعها المميز من ناحية ونشاط أهلها وقاطنيها في الزراعة والصناعة من ناحية ثانية وتوافر المواد الخام اللازمة لتلك الصناعة من ناحية ثالثة .
- لعب سكانها من العرب لاسيما عرب طه والمصراته دورًا مهمًّا في الحياة الاقتصادية بها، وبالتالي لم يكونوا عالة على أحد أو متكاسلين يعيشون علي السلب والنهب بل كانوا يفلحون الأرض ويزرعونها لتنتج لهم محاصيلها وخضرواتها وفاكهتها.

وخلاصة القول: يمكن القول إن هذه المدينة كان لها دور حضارى وأهمية اقتصادية واجتماعيه انعكس عليها وعلى بقية القرى التابعة لها، وبالتالي كانت مؤثرة في محيطها الجغرافي والإقليمي في صعيد مصر وإقليم مصر الوسطي .

ملاحق البحث[٧٣]

(أ) خرائط متعددة لمحافظة المنيا ومراكزها ولمركز سمالوط وطحا الأعمدة

شكل (١) خريطة توضح المنيا ومراكزها ومن بينها سمالوط والتي تتبعها طحا الأعمدة نقلا عن:
www.google .com

([73]) ينبغي الإشارة إلي أننا رغم بحثنا في المصادر الجغرافية والتاريخية التي اعتمد عليها الباحث في إعداد هذه الورقة البحثية، فإننا لم نجد خرائط او صور لطحا وما بها، وبالتالي تم الاعتماد على صور وخرائط من الانترنت وإن كانت حديثة إلا إنها مهمة لتقريب الصورة وتوضيح الحقيقة والتعريف بالمدينة وآثارها ومعالمها.

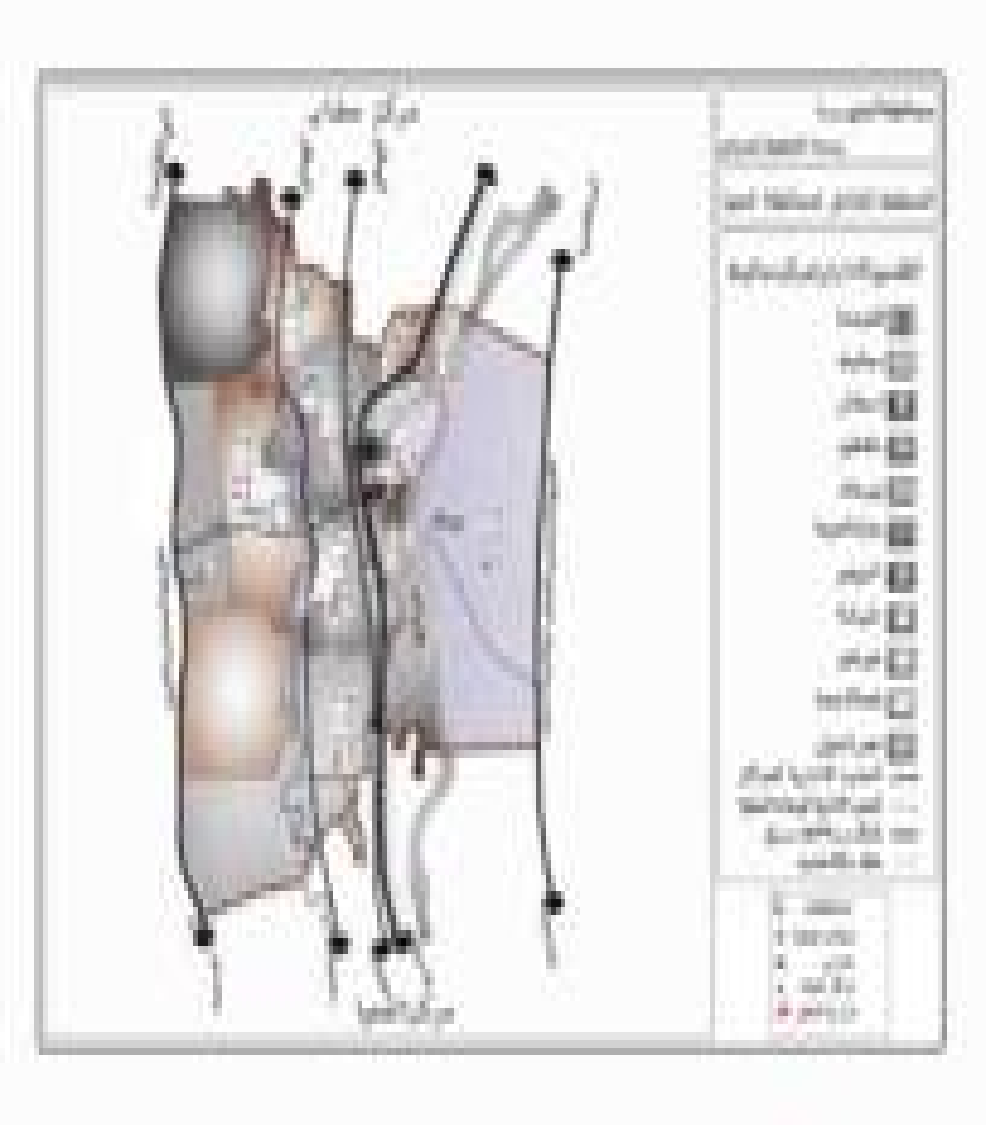

شكل (٢) خريطة للتقسيم الإداري لمركز سمالوط التابع لمحافظة المنيا وعليها طحا الأعمدة نقلا عن : http://www.minia.gov.eg/Lists/List9/AllItems.aspx

شكل (٣) خريطة توضح طحا الأعمدة وما يحيط بها نقلا عن :

http://gopp.gov.eg/eg-map-

(ب) صور متعددة لكنيسة مار مينا الأثرية بطحا الأعمدة بعد ترميمها وتديشنها وافتتاحها في ٢٠١٧/١٠/٢٥

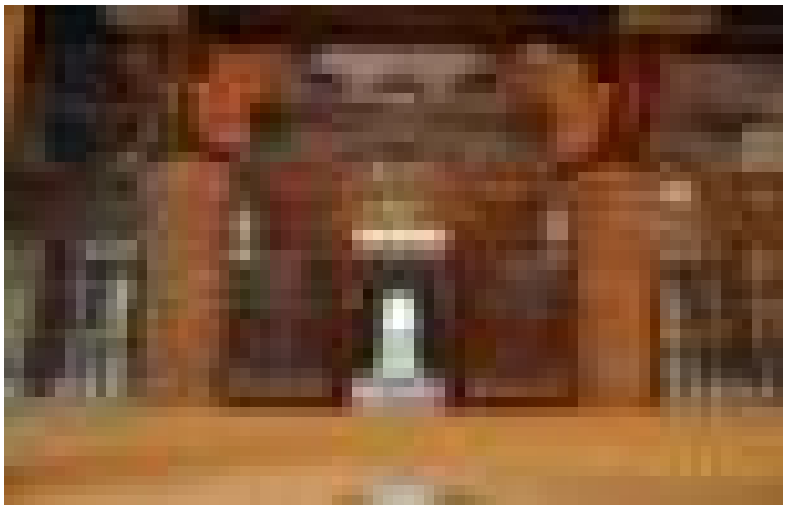

شكل (٤) صورة لكنيسة مار مينا الأثرية بطحا الأعمدة بعد ترميمها وتدشينها وافتتاحها في ٢٠١٧/١٠/٢٥

شكل (٥) صور لبئر وخلفه صورة للمسيح والسامرية بكنيسة مارمينا الاثرية بطحا بعد ترميمه وتدشينه في ٢٠١٧/١٠/٢٥

شكل (٦) صورة أخري لكنيسة مارمينا الأثرية من الداخل بعد ترميمها وتدشينها وافتتاحها في ٢٠١٧/١٠/٢٥

شكل (٧) صور لبئر كنيسة ما ر مينا الأثرية بطحا بعد ترميمها الأخير وتدشينها وافتتاحها في ٢٠١٧/١٠/٢٥ نقلا عن :

.https://www.christian-dogma.com/t1398046

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: **المصادر العربية**:

الإدريسي (ت ٥٦٥هـ/ ١١٦٦م) أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي :

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٢ .

الاصطخري(ت في القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي) أبوالقاسم إبراهيم محمد الكرخي:

المسالك والممالك أو مسالك الممالك–تحقيق : محمد جابر عبد العال –القاهرة ١٩٦١ .

البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق:

–مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع تحقيق: علي محمد البجاوي، ج ٢، القاهرة ١٩٥٤ –المقدمة لكتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع تحقيق علي محمد البجاوي ج١، ط١، دار المعرفة، بيروت لبنان ١٩٥٤.

ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٥م) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي، الشاطبي البلنسي:

رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف برحلة ابن جبير، إشراف لجنة تحقيق التراث، دار مكتبة الهلال بيروت د.ت.

أبو المكارم (ت١٢٠٩م/٦٠٩هـ) سعد الله بن جرجس بن مسعود:

تاريخ الكنائس والأديرة في بالوجه القبلي في القرن الثاني عشر الميلادي، ج٢ ،إعداد وتعليق صموئيل السرياني القاهرة ١٩٩٩.

ابن حوقل (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي) أبو القاسم بن محمد بن حوقل النصيبي):

كتاب صورة الأرض، مكتبة دار الحياة، بيروت لبنان ١٩٩٢.

ابن خرداذبه (ت في حدود ٣٠٠هـ/٩٠٠م) أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله بن خرداذبه:
المسالك والممالك، ليدن١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩.

ابن دقماق (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م) صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق القاهري :
الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، القسم الأول، مطبعة المكتب التجاري بيروت ١٨٩٣ .

علماء الحملة الفرنسية:

موسوعة وصف مصر، ترجمة زهير الشايب "اللوحات"، دار الشايب للنشر، القاهرة ١٩٩٤.

: موسوعة وصف مصر العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة : زهير الشايب، ج٢، مكتبة الأسرة القاهرة ٢٠٠٢.

أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ /١٣٣٢م) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء صاحب حماه:
تقويم البلدان، دار صادر بيروت ١٨٥٠ م .

ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ /١٣٤٩م) شهاب الدين أحمد بن يحيي بن فضل العمري:
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، تحقيق : حمزة أحمد عباس، أبو ظبي ٢٠٠٢ .

القزويني (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٣م) أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزويني :
" آثار البلاد وأخبار العباد" –بيروت د.ت،

القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله :
: صبح الأعشى في صناعة الانشاء"– ١٤ جزء– القاهرة ١٩١٣–١٩٢٠م/١٣٣١–١٣٣٨م)
: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب تحقيق : إبراهيم الإبياري :دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .

المقدسي: (ت ٣٣٨هـ/٩٩٨م) شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشاري:

"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" ج١، ليدن ١٣٣٤هـ/١٩٠٦م .

المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) تقي الدين أبو العباس أحمد:

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، جزءان، مكتبة مدبولي القاهرة ١٩٩٨ .

ابن مماتي (ت٦١٠هـ/١٢١١م) أبو المكارم الأسعد بن المُهذَّب أو ابن الخَطير بن مينا بن زكريا بن مَمّاتي :

قوانين الدواوين، تحقيق : عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة ١٩٩١.

النويري (ت بعد سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٢م) محمد بن قاسم بن محمد النويري الإسكندراني :

" كتاب الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية "

تحقيق : عزيز سوريال عطية من مخطوطة برلين وبانكي بور، ج ٣، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٠.

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي :

معجم البلدان دار صادر، بيروت، ط٢،، مجلد ٤، دار صادر بيروت ١٩٩٥ م.

اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح :

كتاب البلدان تحقيق محمد علي الضناوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان د.ت.

ثانيا : المراجع العربية والمعربة :

-إيريس حبيب المصري:
قصة الكنيسة القبطية (١٥١٧-١٨٧٠) ، الكتاب الرابع، **القاهرة ١٩٩٢م،**

-رأفت عبد الحميد وطارق منصور :
مصر في العصر البيزنطي ٢٨٤- ٦٤١ القاهرة ٢٠٠١.

-زبيدة عطا :
الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية، القاهرة ١٩٩٤ .

-السرياني (الأنبا صموئيل) وآخرون:
الدليل إلي الكنائس والأديرة القديمة، دير الأنبا بشاي سوهاج . د.ت

-علي مبارك باشا :
من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة (الخطط التوفيقية) ج١٣، ط١، القاهرة ١٨٨٨.

-عماد عادل إبراهيم :
مناطق التجمعات الرهبانية بمحافظة المنيا، رسالة ماجستير غير منشورة، ج١، كلية الآداب جامعة طنطا ٢٠١٢ .

-قاسم عبد قاسم :
دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي عصر سلاطين المماليك، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣.

-مرقس سميكة باشا:
دليل المتحف القبطي وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ج٢، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢ .

-محمد رمزي :
القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥، قسمان (جزأن)، البلاد المندرسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٤.

-

- **يوسف سمير كامل :**

" الوظائف والرتب والألقاب في الكنائس الشرقية " دراسة حالة عن كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية في العصور الوسطي أنموذجا ق٤-١٣م"، بحث منشور في حصاد ٢٤ ضمن مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب ديسمبر ٢٠١٦ م.

ب-المراجع الأجنبية :

Amelineau,E.

La Geographie de l'Egypte a la e' epoue Copte paris 1892.

ثالثًا : دوائر معارف ومعاجم وقواميس :

-أثناسيوس المقاري :

معجم المصطلحات الكنسية، ج ١، ط٣، القاهرة ٢٠١١ .

معجم المصطلحات الكنسية، ج٢، ط٢، القاهرة ٢٠٠٥،

معجم المصطلحات الكنسية ج٣، ط٣، القاهرة ٢٠١٥ .

-إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة ٢٠٠٤ .

مجموعة من العلماء:

دائرة المعارف الإسلامية ترجمها للعربية عبد الحميد يونس وآخرون مجلد ٢، عدد ٦، أفغانستان ١٩٣٦.

-الزبيدي (السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي):

تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق: حسين نصار ج٦، وراجعه آخرون الكويت ١٩٦٩م.

الزركلي (خير الدين) :

الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٨أجزاء دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت ٢٠٠٢م

-سهيل أدريس :

المنهل بيروت ١٩٨٠.

-مصطفي عبد الكريم الخطيب:

معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦ .

رابعًا : مواقع إنترنت :

- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-
- https://ar.wikipedia.org/wiki
- https://www.christian-dogma.com/t1398046
- http://gopp.gov.eg/eg-map-
- www.google .com
- http://islamport.com/w/hnb/Web/1741/1254.htm.
- http://www.minia.gov.eg/Lists/List9/AllItems.aspx
- http://shahid-elmaseh.ahlamontada.com/t183-topic
- https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/1-Coptic-Terminology_Alef/Ebarsheya__Parish.html.
- https://st-takla.org/Saints/Coptic-Orthodox-Saints-Biography/Coptic-Saints-Story_58.html.